# تفسير السور من حيث أغراضها ـ سورتي ق والقمر أنموذجاً

أ. حمزة عطية عبد السلام الضبع* ـ كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ـ الجامعة: الأسمرية الإسلامية

تاريخ الاستلام 6/7 /2025م تاريخ القبول 1/8/ 2025م

# The Interpretations of the Surahs of the Quran in Terms of their Purposes: Surah "Qaf" and Surah "Al-Qamar" as a Models

Hamza Atia Abd Al-Salam Addaba* - Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Al-Asmariya University

**Abstract:**

The aims of this study are to interpret two Surahs of the Qur'an "Qaf and Al-Qamar" in terms of their purposes derived from them, the extent of the connection between these purposes and the meanings of the Qur'anic verses derived from the interpretation of both Surahs, to define the term "purposes of the Surahs of the Noble Qur'an", and to explain the merit of both Surahs and the extent of their connection and relevance to the surahs that preceded them, talking about the general theme of Surat Q and Surat Al-Qamar, and the connection of their meanings. The reliance in writing this research was on two methods: the inductive method, by reading and following the details of the scientific material for this research, then the analytical method, to analyze this information and reach the desired goal of the research, then the conclusion of this research was with a conclusion in which I mentioned the most important thing I have reached the following conclusions: Understanding the strength of the verbal and semantic connection between the chapters of the Holy Quran, in order to enrich the process of thinking and contemplating what the Holy Quran contains, arriving with this knowledge to understand the objectives of the chapters and their general and specific purposes, arriving at deriving lessons, sermons and rulings from the verses of the Quran.

**Keywords:** The purposes of the chapters of the Holy Qur'an, the connection between the chapters, the definition of the chapters of the Holy Qur'an, the general theme of the chapter, the results reached.

**الملخـــــــص** :

عنوان هذا البحث هو: ( تفسير السور من حيث أغراضها "سورتي ق والقمر أنموذجاً" )، والهدف من دراسة هذا الموضوع هو تفسير سورتين من السور القرآنية "ق والقمر" من حيث أغراضهما المستفادة منهما، ومدى ترابط هذه الأغراض بمعاني الآيات القرآنية المستنبطة من تفسير كلتا السورتين، والتعريف بمصطلح أغراض سور القرآن الكريم، وبيان فضل كلتا السورتين، ومدى ترابطهما ومناسبتهما مع السور التي قبلهما، والحديث عن المحور العام لسورتي ق والقمر، وترابط معانيها، وكان الاعتماد في كتابة هذا البحث على منهجين هما: المنهج الاستقرائي، وذلك بقراءة وتتبع جزئيات المادة العلمية لهذا البحث، ثم المنهج التحليلي، لتحليل هذه المعلومات والوصول بها إلى الهدف المطلوب من البحث، ثم كان ختام هذه الدراسة بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، من أهمها: فهم قوة الترابط اللفظي والمعنوي بين سور القرآن الكريم، حتى تثري عملية التفكر والتدبر فيما جاء به القرآن الكريم، الوصول بهذا العِلم إلى فهم أهداف السور وأغراضها العامة والخاصة، الوصول إلى استنباط العبر والمواعظ والأحكام من الآيات القرآنية.

**الكلمات المفتاحية:** أغراض سور القرآن الكريم، ترابط السور، التعريف بسور القرآن الكريم، المحور العام للسورة، النتائج التي تم الوصول إليها

**المقدمة:**

الحمد لله مرشد هذه الأمة لما اختار لها من الإسلام والإيمان شرعة ومنهاجاً، معين من أراد به خيراً على فهم هذا الدين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه، وبعد

فإن أهمية معرفة الغرض من السور القرآنية تكمن حول تحقيق الهدف من نزول القرآن الكريم، وتدبره، والاقتداء بما تضمنته آياته الكريمة، وتدبر الآيات لا يكمل إلا إذا فُهم المعنى منها، ومعرفة غرض كل سورة هو الرجوع إلى أصل معانيها.

إن معرفة أغراض سور القرآن الكريم أمر ضروري للوصول إلى فهم رسالة القرآن الكريم فهمًا سليمًا، وتطبيق هذه الرسالة فيما خُلق الإنسان من أجله، وفهم معانيها، واستنباط المواعظ والعِبر منها، والوصول إلى تحقيق ما جاء في

موضوعات سور القرآن الكريم وأغراضها، وتوجيه هذه الموضوعات والأغراض بما يخدم تحقيق رسالة وأهداف القرآن العظيم، ويظهر ذلك على الأعمال التطبيقية لتلك الأغراض القرآنية.

ومعرفة أغراض السور تساعد على فهم مقاصد كل سورة وربطها بالسور الأخرى، وإظهار مدى التناسق والترابط بين سور القرآن الكريم وآياته.

ومن هنا اخترتُ أن أكتب بحثاً أحاول فيه تسليط الضوء على الأغراض القرآنية لسورتين عظيمتين من سور القرآن الكريم، "سورة ق وسورة القمر"، بعنوان: (تفسير السور من حيث أغراضها "سورتي ق والقمر أنموذجاً").

## مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول أهمية دراسة علم من علوم التفسير، وإجابة التساؤلات الآتيـــــة:

1- ما فائدة بيان الغرض القرآني من الآيات والسور القرآنية؟

2- هل دراسة هذه الأغراض تؤدي إلى فهم المعنى المراد من الآيات القرآنية؟

3- ما المقصود بالأغراض القرآنية؟

4- هل خلال دراسة هذه الأغراض نصل إلى أن هناك ترابط وتناسق بين سور القرآن الكريم وآياته؟

## الهدف من الدراسة:

يهدف هذا البحث إلـــى:

1- معرفة بيان ماهية الأغراض القرآنية.

2- الوصول بدراسة أغراض السور إلى فهم المعنى المراد من توجيهات الآيات القرآنية.

3- التأكيد على مدى التناسق والترابط بين سور القرآن الكريم وآياته.

4- معرفة مدى التناسق بين المحاور العامة لسور القرآن الكريم.

## أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

1- الحث على دراسة مثل هذه المواضيع لبيان أهمية معرفة النظم القرآني.

2- محاولة الوصول إلى معرفة وفهم معاني بعض السور والآيات القرآنية التي تكون محاورها العامة بينها ترابط وتكامل.

3- بيان أهمية دراسة الغرض الرئيسي من كل سورة، وربط معانيها بما يتناسب معها من أغراض السور القرآنية الأخرى.

## الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي بما توفرّ لديّ من مصادر ومراجع لم أتوصل إلى دراسة مشابهة لهذا الموضوع؛ ولكن هناك دراسات قد تكون قريبة من هذه الدراسة، منها:

1- أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير للشيخ ابن عاشور، لمحمد بن إبراهيم الحمد، وهذه الدراسة اقتصرت على دراسة أغراض سور القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير فقط.

2- مقاصد سور القرآن عند البقاعي (توفي885هـ) دراسة نظرية تطبيقية، لتشيتشا ماولينا بيني، وهذه الدراسة ـ أيضاً ـ اقتصرت على دراسة علم مقاصد السور عند البقاعي ولم تتكلم عن الأغراض.

3-هناك بعض الدراسات الأخرى إما أنها تتكلم على مقاصد السور، أو على التناسق الموضوعي بينها، ولم تركز في دراستها على أغراض سور القرآن الكريم.

**المنهج المتبع في البحث:**

اتبع الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء مادة البحث بأسلوب منهجي لاستخراج كل ماله صلة بموضوع البحث، والمنهج التحليلي لتتبع جزئيات الموضوع وتحليلها بشكل علمي مفصّل؛ وذلك للوصول إلى هدف الباحث من هذا البحث.

## خطة البحث:

اقتضت دراسة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، مفصّلة على النحو الآتي:

تمهيد، وفيه: التعريف بالأغراض لغة، والتعريف بأغراض القرآن الكريم، وسبب اختيار هاتين السورتين، ثم المبحث الأول: الأغراض القرآنية لسورة " ق " والمبحث الثاني: الأغراض القرآنية لسورة " القمر " والخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**تمهيد :**

**أولاً ـ التعريف بالأغراض :**

**الأغراض لغة:** الغرض هو الهدف الذي يرمى فيه، وفهم غرضه أي: قصده، والغرض في اللغة أيضاً بمعنى الحاجة، والبغية (1).

**أغراض سور القرآن الكريم:** ومعنى: "أغراض سور القرآن الكريم" هي المواضيع التي تدرسها وتتناولها سورة القرآن الكريم، والوصول إلى المقاصد الأساسية وتحقيقها من خلال تفسير الآيات القرآنية وسرد القصص والمواعظ التي تتضمنها.

**ثانياً ـ سبب اختيار هاتين السورتين :**

إن سورتي (ق والقمر) عظيمتان في ألفاظهما ومعانيها، ولهما تأثير يدخل في أعماق النفوس؛ فكان كان النبي يقرأهما في صلاتي الأضحى والفطر؛ والغرض من ذلك أن الناس في عيد الفطر منشغلون في فرحهم بالعيد، فأراد النبي تذكيرهم بالحساب وعدم الابتعاد عن الله والقرب منه في السراء والضراء (2)، فعن عمر بن الخطاب أنه سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله في الأضحى والفطر؟ فقال: **"كان يقرأ فيهما بـ ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر"**(3). فقراءة النبي لهاتين السورتين في صلاتي الضحى والفجر يدل على أنهما متقاربتان في المقاصد والأهداف، التي ينبغي للمسلم معرفتها وإظهارها للناس وتدارسها، والوقوف على نتائجها التي تهدف إلى نشر الطمأنينة وزرع الثقة في قلوبهم.

## المبحث الأول ـ الأغراض القرآنية لســـــورة " ق "

### المطلب الأول ـ بين يدي سورة " ق "

**أولاً ـ التعريف بالسورة:** سورة ق من السور المكيّة، وعدد آياتها خمس وأربعون آية، وهي جميعها مكيّة، قال بذلك الحسن وعطاء وعكرمة وجابر (4) ، وقال ابن عباس وقتادة: إلا قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴾ (6)(5). ، ويُحتمل أن يكون نزولها في أول العهد المكي؛ لأن من يرجع إلى ترتيب سور القرآن على حسب النزول يجد أنها لم يسبقها إلا اثنتين وثلاثين سورة، وأغلب هذه السور كانت من الجزء الأخير من القرآن العظيم(7) . وتســـمى - أيضاً - بسورة الباسقات (8) ، وقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره أن ســـورة ق هي أول سور المفصّل على الصحيح (9)، وأما الرأي الراجح عند الحنفية والشافعية والحنابلة أن أول المفصّل هو سورة الحجرات (10).

ومن خلال الاطلاع على مفتتح سور القرآن الكريم لا تكاد أيّ سورة مفتتحة بالحروف الهجائية إلا وبعدها ذكر للقرآن الكريم؛ وفي هذا دليل على أنه معجز بلفظه ومعناه.

**ثانياً ـ فضلها:** عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان، قالت: "لقد كان تنورنا وتنور

رسول الله واحدًا، سنتين أو سنة وبعض سنة، وما أخذت ق والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر، إذا خطب الناس"(11).

وعن جابر بن سمرة قال: إن النبي كان يقرأ في الفجر بـ ق والقرآن المجيد وكان صلاته بعد تخفيفاً (12) ، وذكر الفخر الرازي في تفسيره أن ذكر حرف (القاف) في افتتاح سورة ق هو أن هذه الحروف جاءت للقسم بها؛ وذلك لأن الله عندما أقسم بالتين والزيتون كان تعظيماً وتشريفاً لهاتين الشجرتين؛ وأقسم بالحروف في بداية السور؛ لأنها هي أصل الكلام الشريف الذي هو دليل المعرفة وآلة التعريف كان أولى (13).

**سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾** (14) عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن اليهود جاءت إلى رسول الله ، يسألون عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق السموات يوم الأربعاء والخميس، وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة، فقالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال ثم استوى على العرش، قالوا: قد أصبت لو تممت ثم استراح، فغضب النبي غضباً شديداً، فنزل قوله تعالى: **(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب فاصبر على ما يقولون)** (15).

**مناسبة سورة ق بالسورة التي قبلها :** سورة الحجرات جاءت كتعليق وتعقيب على سورة الفتح، وما وقع فيها من أحداث وخاصة صلح الحديبية، ثم جاءت سورة ق تذكر الرسول الصحابة بما كان في بداية الإسلام، من ظلم الكفار والمشركين وعنادهم وضلالهم، وأن هؤلاء الكفار المعاندين الضالين قد انقلبت بهم الأحوال، وبدؤوا بالدخول فى الإسلام، بعد أن كسرت هيبتهم وشوكتهم، وأصبحت غشاوة الضلال والعناد تنجلي عن أبصارهم، بما تبيّن لهم من إعزاز الله لدينه الحنيف، ونصره للمسلمين (16).

**المطلب الثاني ـ أغراض سورة "ق"**

**المحور العام لســـورة ق** : المحور العام لهذه السورة هو التنويه والتذكير بشأن القرآن الكريم، وذلك بافتتاح هذه السورة بالقسم به تعظيماً وتشريفاً، والتأكيد على نبوّة نبيّنا محمد وإثبات رسالته، وأنه مرسل من عند الله وكذلك بيان وإظهار حُجّة توحيد الله (17).

**الأغراض العامة لسورة ق:** لسورة ق الكثير من الأغراض التي يمكن استنباطها من

خلال تفسير الآيات، ومن هذه الأغراض:

1-أنها تؤكد على مجيء يوم القيامة الذي سيحاسب فيه الإنسان.

2-بيان أنّ الله تعالى على عِلم بما توسوس به نفس الإنسان، وكذلك جاءت لتؤكد على رحلة الإنسان حتى يصل إلى نهاية رحلته الدنيوية، والوصول إلى الجنة أو إلى النار (18).

3-مآزرة وتسلية النبي على تكذيب الكافرين إياه، وأن يُقبل على تقوى الله، وأن يترك أمر المنكرين إلى يوم الحساب، وأنّ الله لو شاء لأخذهم في حينها ولكنّ حكمته تعالى جاءت بإرجائهم، وأن الرسول لم يُؤمر بإكراههم على الدخول في الإسلام، وإنما أُمر أن يُذكرهم بالقرآن الكريم، لعلّ ذلك فيه رجاء نجاتهم وذلك بامتثالهم إلى أمر الله تعالى واتباع هدي نبيّه (19).

4-ومن أغراض سورة ق أنها أثارت دواعي التأمل والتفكير وأظهرت العبر والعظات في إهلاك وتدمير الأمم السابقة التي كذّبت بالرسل π، وتحذيرا لكفار مكة أن يكون مصيرهم كمصير غيرهم من الأمم السابقة، مثل قوم نوح وأصحاب الرسّ وقوم ثمود وقوم عاد وقوم فرعون وقوم لوط وأصحاب الأيكة، وقوم شعيب وقوم تبّع (20).

وذكر سعيد حوى في كتابه الأساس: أن سورة (ق) جاءت على هذ التصوّر المبدع من قوة التذكير والإرشاد كخاتمة قسم المثاني من القرآن الكريم لترفع الهمم وتزرع الطمأنينة، خاصّة وأن سورة ق سبقتها سور الحجرات والفتح ومحمد، التي تتحدث عن التكليفات القتالية والتكليفات الشاقة (21).

والمطلع على تفسير سورة "ق" من حيث أغراضها المرجوة منها يجد أنها جاءت تؤكد على ترسيخ أصول التوحيد، والتأكيد على قضية البعث، وإثبات النبوة والرسالة للنبي، وكذلك عنيت بالأصل الثاني وهو إثبات البعث والجزاء والرد على المنكرين لهما (22).

والمتأمل في أغراض سورة ق يجد أنها أغراض عظيمة تدل على قدرة الله وعظمته، وأن هذا القرآن منزل من عنده، ومن بين هذه الأغراض:

أن هذه السورة تدل عل قدرة الله تعالى وعظمته؛ فلذلك تجد أن فيها آيات تدل على قدرته تعالى على الخلْق، كخلق السموات والأرض، قال – تعالى- : ﴿**أَفَلَمْ يَنظُرُواْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ**﴾(23) ، وقوله تعالى في ختام السورة: ﴿

**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾**(24)، وكذلك خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾**(25) ، فالسورة من أولها لآخرها ترسّخ في قلب العبد العقيدة الصحيحة، وتبيّن مدى قدرة الله وعظمته

ومن أغراض هذه السورة ـ أيضاً ـ الإشارة إلى أن الله تعالى الذي خلق السموات والأرض الذي هو أكبر من خلق الناس، وكذلك إحياء الأرض بعد موتها فمن باب أولى قادر على إحياء الموتى، وعلى البعث والجزاء، قال ـ تعالى- : ﴿ **رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ الخروج﴾** (26)، كما أن الله ـ تعالى ـ بإنزال المطر أحيا الأرض الميتة، والبلدة الميتة فهو قادر على إحياء الموتى وإخراجهم بعد موتهم، وهذا دليل على من أنكر البعث من المشركين.

وكذلك من أغراضها بيان أن الله تعالى خلق الإنسان أول مرة من العدم، فهو قادر على إحيائه بعد موته، قال ـ تعالى- : ﴿أَفَعَيِينَا **بِالْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾ (27).

وهذه السورة جاءت لبيان أن الله رقيب وحفيظ للإنسان من بداية ولادته، وحتى موته، ثم إلى يوم بعثه وحسابه، ثم بيان مصيره إلى النعيم المقيم أو العذاب السعير.

قال ابن القيم في الفوائد: إن الله تعالى أخبر عن أحوال جميع خلقه في يوم القيامة، وإن كل إنسان يأتي ربّه يوم القيامة ومعه سائق يسوقه وشهيد يشهد عليه، وكل جوارحه شاهدة عليه، وكذلك ستشهد الأرض التي عاش عليها حياته خيراً كانت أم شرًّا، وسيكون الرسول والمؤمنون شاهدين عليه، وسيستشهد الله على عبده الملائكة والأنبياء والأمكنة التي عمل عليها أعماله سواء أكانت خيراً أم شر، وستشهد عليه جلوده التي وهبه الله إياها، قال ـ تعالى- : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾**(28)(29).

وأخيراً فمن الأغراض المهمة التي يمكن أن نستنبطها من هذه السورة العظيمة هي أن يَخرج الإنسان بقلب سليم، خال من الشك والشرك، ومليء بحسن الظن وقوة الإيمان بالله تعالى، وعدم التعلق بهذه الدنيا الزائلة، حتى يلقى الله وهو عليه راض، قال تعالى:﴿ **مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾**(30).

## المبحث الثاني ـ لأغراض القرآنية لسورة " القمر "

### المطلب الأول ـ بين يدي سورة " القمر "

**أولاً: التعريف بالسورة** : ذكر القرطبي في تفسيره أن سورة القمر مكية جميعها على قول الجمهور، وقيل: إلا قول الله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ** ﴾ (31)، وعدد آياتها خمس وخمسون آية. وهي السورة الرابعة والخمسون بحسب الرسم القرآني، والرابعة من المجموعة الأولى من المفصّل(32).

**تسميتها:** تسمى "بسورة القمر" للإخبار عن انشقاق القمر فيها, فعن أنس بن مالك "أن أهل مكة سألوا النبي أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما"(33). ومن هنا كان سبب نزول مطلع هذه السورة الكريمة، في قوله تعالى: **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** (34). ولها اسم آخر وهو: "اقتربت"، وقد وضع لها البخاري عنواناً بهذا الاسم في كتاب التفسير(35)، وآياتها كلها مُحْكَمة، ليس فيها منسوخ إلا قول الله – تعالى- : ﴿ **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ** ﴾(36)(37).

**المناسبة بين سورة القمر والسورة التي قبلها :** جاء في آخر سورة النجم قوله - تعالى- : ﴿ **أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ** ﴾ (38)، بمعنى: اقتربت القيامة، ثم جاء في بداية سورة القمر التأكيد على اقتراب الساعة، وظهور علامة من علاماتها، وهو انشقاق القمر، في قوله تعالى:﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾(39)، فنجد أن سورة القمر لها ارتباط متين بالمعاني التي ذكرتها سورة النجم في آخرها(40).

### المطلب الثاني ـ أغراض سورة "القمر"

**المحور العام لسورة القمـــر:** سورة القمر تشتمل على بيان وعرض الوعد والوعيد، وكيف أن الله تعالى بدأ الخلق وكيف أعاده مرة أخرى، والتأكيد على قضية التوحيد، وإثبات النبوة للأنبياء، وغير ذلك من أغراض ومقاصد هذه السورة العظيمة (41). وهناك ترابط بين سورة القمر وسورة الأنبياء ، فمن ارتباط بداية سورة القمر وبداية سورة الأنبياء أنهما افتتحتا بالفعل "اقترب"، فسورة الأنبياء كانت بدايتها بقوله: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾(42) وابتدأت سورة القمر بقوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾(43) ومن خلال الدراسة والبحث في مضمون سورتي الأنبياء والقمر يتبيّن أن محورهما يدور حول قوله الله

تعالى في سورة البقرة: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝** ﴾ **(44)(45).**

**الأغراض العامة لسورة القمـــر :** ذكر البقاعي في نظم الدرر أن من أغراض سورة القمر هو إثبات قرب يوم القيامة بعلامة دالة واضحة، فكانت الآيات السماوية أعظم دليل، فالتأثير فيها يدل على كمال الاقتدار، ومن هذه الآيات السماوية القمر، حيث كانت العرب أدرى الناس بها، فانشقاقها يدلهم على التأثير فيه على اقتراب القيامة مع الخوف من هول العذاب بإعدام الأسباب، فقال الله: ﴿ **إِقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝** ﴾ (46) أي: بكل سرعة وسهولة، وكل ما دلّت عليه قضية "انشقاق القمر" هو من إحدى معجزات النبي الكبرى(47) ، ومن أغراضها أنها جاءت للتأكيد على أصول العقيدة الإسلامية، بداية من نزل القرآن الكريم عن طريق الوحي، وتهديد الجاحدين والمكذبين بآياته، وصولاً إلى الحساب والجزاء يوم القيامة، وبيان عذاب الكافرين، وثواب المؤمنين المتقين، وفوزهم بالنعيم المقيم(48)، وكذلك بيان موقف الكافرين والمشركين من هذه المعجزة الكبرى، وكيف وصفوها بأنها من السحر المفترى، وكذلك بيان غفلتهم عما جاء في القرآن الكريم من الزواجر(49).

ومن أغراضها أنها فصلت في صفات الكفار الذين وصلوا إلى أمر يستوي معهم فيه الإنذار وعدمه، وبيّنت ما يستحقه هؤلاء الكفار المعاندين ممن كانوا على شاكلتهم، من السخط في الدنيا والآخرة (50).

والباحث في دراسة أغراض سورة القمر يتبيّن له عدة وجوه من أهمها:

1-أن سورة القمر جاءت تتناول في مجملها السنن الكونية في خلقه.

2-أن من أغراضها جاءت مبشرة بنصر المؤمنين في غزوة بدر وهزيمة الكفار، وهذا من تأييد وتسلية الله لنبيّه محمد، قال الله تعالى: **سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝** (51).

3-جاءت سورة القمر تهديداً لكفار قريش، وتذكيرهم بعناد وكفر الأمم السابقة، وكيف كان مصيرهم، فلم يغنوا عنهم شيئاً، قال تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾(52)، أي: أكفار الأمم السابقة كقوم عاد وثمود، وقوم لوط، وقوم فرعون، وغيرهم خير من كفاركم الآن في القوة والبطش وفي العلم والمنعة؛ ولكن لم يغنوا عنهم شيئاً.

4- بيّنت أن كل صاحب حق لابد أن ينتصر وأن ينال حقه بعد صبره وعدم التسرع، والتوكل على الله وحده في كل شيء، كما جاء النصر للنبي في هذه السورة بعد أن

دعا ربه أن ينصره عليهم؛ وذلك لما كانوا عليه من العناد والجحود وافتروا عليه الكذب، فقال - تعالى- : ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ** ﴾ (53).

5-ومن أغراضها أيضاً يبيّن الله تعالى في آخر السورة بعد الوعيد الشديد للكافرين المكذبين للنبي وأن مصيرهم سيكون مثل مصير من سبقهم من الأمم السابقة الذين كذبوا برسلهم، بعد هذا كله بيّن أن من آمن منهم ورجع وتاب إلى الله واتبع رسوله فهو من المتقين الذين فازوا بالجنة والمغفرة، قال - تعالى-: ﴿**إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ (54).

وأخيرًا إن هذه السورة حافلة بالوعد والوعيد، والعظات وأخذ العبر من أخبار السابقين، وتهديد الكافرين المعاندين بعقاب مماثل لما سبقهم من الأمم، وإكرام المتقين بالفوز بنعيم الجنة في الآخرة (55).

## الخاتمة:

بعد الانتهاء من إتمام هذا البحث بفضل من الله وكرمه، يمكننا التوصّل إلى عدة نتائج وتوصيات من أهمها:

### أولاً ـ النتائـــــج

1- أن دراسة ومعرفة أغراض سور القرآن الكريم من العلوم التي يجب على طالب العلم الاهتمام بها؛ لأن دراستها ترشدنا إلى معرفة أن هذا القرآن معجز بلفظه ومعناه.

2- أن دراسة هذا العِلم يؤدي إلى فهم أهداف السور وأغراضها العامة والخاصة، مما يساعد على استنباط العبر والمواعظ والأحكام من الآيات القرآنية.

3- هذه الدراسة تؤدي إلى بيان ربط الآيات والسور بعضها ببعض، وفهم قوة الترابط اللفظي والمعنوي بينها، حتى تثري عملية التفكر والتدبر فيما جاء به القرآن الكريم.

4- هناك ترابط في المحاور العامة لبعض السور، وكذلك هناك تناسق بين الوحدة الموضوعية لها.

5- هناك ترابط وتناسق بين أغراض بعض سور القرآن الكريم التي توصلنا إلى استنباط معانيها التي أنزلت من أجلها.

6- معرفة الغرض والهدف العام من كل سورة من القرآن الكريم والرجوع إلى أصل معانيها، ومدى ترابطهما بمواضيع كل آيات السورة.

7-هناك عنايـــة من علماء التفسير المعاصرين بدراسة أغراض السور، وفهم أسرار القرآن الكريم وإعجازه، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور ".

## ثانياً ـ التوصيات:

يوصي الباحث بالاهتمام بدراسة أغراض سور القرآن الكريم من خلال تفسير السور؛ لأن بدراستها توضيح معاني الآيات، والوصول إلى فهم المعنى المراد منها، ومعرفة مدى تناسق وترابط وترتيب هذا القرآن العظيم المنزّل على خير البشر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وكذلك التمسك بحفظ القرآن الكريم وفهم معانيه؛ لأن فيه الربح الذي ليس بعده ربح، وهو الفوز المبين فوز، وهو النجاح في الدنيا والآخرة، وهو استحقاق الرفعة والشرف والتكريم من الله

## الهوامـــــــــــش:

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

(1) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ/ 1999م، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط:3- 1414ه، 346/9-.

(2) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط:1، 1393هـ = 1973م - (1414 هـ - 1993م، 1058/9.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة العيدين، باب: ما يقرأ به في صلاة العيدين، حديث رقم: 891، 607/2.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1384هـ - 1964م، 288/15.

(5) المصدر نفسه.

(6) سورة ق، الآية: 38.

(7) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط:1، 329/13.
(8) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:1- 1422هـ، 156/4.
(9) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط:1 - 1419هـ، 366/7.
(10) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984ه، 215/26.
(11) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والجمعة، حديث رقم: 873، 595/2.
(12) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في الصبح، حديث رقم: 458، 337/1.
(13) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م، ط:1، 126/28.
(14) سورة ق، الآية: 38.
(15) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468 هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ص266.
(16) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، 462/13.
(17) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 437/1، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 275/26.
(18) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت 1409هـ)، دار السلام – القاهرة، ط:6، 1424هـ، 5458/9.
(19) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 275/26.
(20) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط:2، 1418هـ، 276/26.
(21) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، 5449/9.
(22) ينظر: التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 275/26.
(23) سورة ق، الآية: 6-7.
(24) سورة ق، الآية: 38.
(25) سورة ق، الآية: 16.
(26) سورة ق، الآية: 11.
(27) سورة ق، الآية: 15.
(28) سورة ق، الآية: 17.

(29) الفوائد لابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: ماهر منصور عبد الرزاق كمال علي الجمل، ص9.
(30) سورة ق، الآية: 33.
(31) سورة القمر، الآية: 44-45-46.
(32) الأساس في التفسير، سعيد حوّى، 5599/10.
(33) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، حديث رقم: 3868، 49/5.
(34) سورة القمر، الآية: 1.
(35) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 165/27.
(36) سورة القمر، الآية: 5-6.
(37) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط:1، 1421هـ - 2001م، 191/28.
(38) سورة القمر، الآية: 5-6.
(39) سورة القمر، الآية: 1.
(40) الأساس في التفسير، سعيد حوّى، 5602/10.
(41) ينظر: التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 144/27.
(42) سورة الأنبياء، الآية: 1.
(43) سورة القمر، الآية: 1.
(44) سورة البقرة، الآية: 5-6.
(45) الأساس في التفسير، سعيد حوّى، 5602/10.
(46) سورة القمر، الآية: 1.
(47) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، 87/19.
(48) ينظر: التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 144/27.
(49) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، 143/27.
(50) الأساس في التفسير، سعيد حوّى، 5634/10.
(51) سورة القمر، الآية: 45.
(52) سورة القمر، الآية: 43.
(53) سورة القمر، الآية: 10.
(54) سورة القمر، الآية: 54-55.
(55) ينظر: التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 144/27.